



+ آباؤنا القديسون

القديسان الطبيبان قزما وداميانوس

تعيّد الكنيسة المقدسة في الأول من تشرين الثاني لتذكار القديسين الطبيبين الصانعي العجائب والعامدي الفضّة قزما وداميانوس مع أمهما البارة ثيودوتي.

عاش هذان القديسان في القرن الثالث في نواحي أفسس في آسيا الصغرى. لا نعرف الكثير عن عائلتهما سوى أن والدهما كان وثنياً وأمهما مسيحية. بعد وفاة والدهما إهتمت أمهما بتربيتهما وتنشئتهما على الإيمان المسيحي، فعلمتا حياة الفضيلة، بالإضافة إلى علوم الدنيا البشرية التي برعا فيها، وصارا يهجان بخدمة المسيح، وقرّرا تكريس علومهما البشرية للمسيح، فدرسا الطب وشرعا في ممارسته فبرعا فيه. لم يتغيا من مهنتهما كطبيين أي ربح مادي أو زمني وقتي أو إكتساب مجد عالمي، بل سعيا وراء رحمة الرب ونعمته، فكانا لأجل محبة الله والقريب طبيبان مجاناً كل من يلتجىء اليهما من المرضى، وذلك عملاً بقول الرب "مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا" (متى ١٠: ٨). لقد وعيا أنهما طبيبان بنعمة الرب، وأنهما يعملان بالموهبة والوزنة التي منحهما إياها الرب، وكان همتما الأساسي أن يجمعا كترأ عظيماً في السماء حيث "لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون" (متى ٦: ٢٠)، وذلك سعياً وراء الحياة الأبدية التي لا تفتنى. ويُقال أن قزما خاصم أخاه داميانوس مرة لأنه تلقى ثلاث بيضات من امرأة كانت مريضة وشفاهها. ولهذا دُعيا بحق الماقتي الفضلة لأهمما لم يكونا يرضيان بأجر مادي بدل أتعابهما واكتفيا بأجرهما في السماء. ويُذكر أنهما اعتنيا بالبهائم المرضى أيضاً لأنهما من خليقة الله.

عاش هذان القديسان في الفقر والتواضع وحياة الصلاة مُكرّسين حياتهما لخدمة المسيح من خلال إخوته "المرضى والمساكين". وكانا يجهّزان الأدوية من الأعشاب ويعطيها مجاناً للمرضى، لذا أنعم الله عليهما بنعمة الأشفية بكلمة الإيمان واللمس كما الرسل قديماً. وهكذا صار القديسان يشفيان المرضى بصلاة الإيمان على اسم الرب يسوع. ذاع صيتهما في كل أقطار المسكونة فتقاطر اليهما كل أهل الأرض طالبين الشفاء وكان الله يعمل من خلالهما وكانا يشهدان باتضاع كلي للرب يسوع من خلال عملهما.

توفي هذان القديسان في أوائل القرن الرابع (٣٠٣+) على عهد الإمبراطور مكسيميانوس. تختلف المصادر في تحديد سبب موتهما، فمنها ما يقول أنهما رقدوا بسلام، ومنها ما يشير إلى أنهما استشهدا، وذلك لما حدث الإضطهاد الكبير في بدايات القرن الرابع على عهد الإمبراطور مكسيميانوس. فقد حضر الوالي ليسييا، حاكم المقاطعة التي كانا يعيشان فيها، ليسأل عن المسيحين ويجبرهم على تقديم الذبائح للآلهة الوثنية. وبما أن قزما وداميانوس كانا ذاتي الصيت بين المسيحين، فقد اراد الوالي أن يبدأ الإضطهاد بهما. حاول استمالتهما فلم يفلح



+ آباؤنا القديسون

فهددهما ولكنهما بقيا ثابتين على اعترافهما بالمسيح. سلّمهما للتعذيبات المرّة : السجن والسلاسل والحرق والرجم والصلب والرمي بالسهام. أخيراً قُطعت هامتهما فنالا إكليل الشهادة والظفر.

وإذ نقين اليوم تذكّار هذين القديسين العظيمين نضرع الى الرب يسوع ، كتر الصالحات ، أن ينعم علينا بشفاعتهما بالصحة والشفاء من كل أمراض النفس والجسد وأن نتعلّم منهما أن نكتر لنا كترًا غنيًا بالأعمال الصالحة والأفعال الفاضلة. فبشفاعتهم اللهم إرحمنا وخلصنا آمين.